قيل عليّ هلا قالوا على قلوبنا اكنة كما قالوا وفي اذاننا
اي التي نسمع بها وهي احد الطرق الموصلة الى
القلوب وقر اي ثقل فذا صممها عن سماعه ليكون
على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا
في اكنة وعلى قلوبنا اكنة والدليل عليه قوله تعالى
انا جعلنا على قلوبهم اكنة ولو قيل اجعلنا قلوبهم
في اكنة لم يختلف المعنى والمعنى انا في ترك القبول
عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ومن بيننا
وبينك حجاب اي حاجز من جبل او نحوه فلا تلاقي
ولا ترائي فاعمل اي على دينك اننا عاملون على
ديننا او فاعمل في ابطال امرنا اننا عاملون في
ابطال امرك فان قيل هل لزيادة من في قوله
ومن بيننا وبينك حجاب فائدة اجيب
بنعم اجيب لانهم لو قالوا وبيننا وبينك حجاب
لكان المعنى ان حجابا حاصل بين وسط الجهتين
واما بزيادة من فالمعنى ان الحجاب ابتدا منا
وابتدا منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك
مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولما اخبروا باعرا
ضهم وعللوا بعدم فهمهم لما يدعوا اليه امر
سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بجواب
بين انهم على محض العناد فقال تعالى قل اي

لهولاء

لهولاء الذين عجزوا عن رد شيء من امرك بشيء
يقبله ذو عقل فادعوا ما ينادي عليهم بالعجز
انما انا بشر مثلكم اي لست غير بشر ممن لا يرى كالملك
والجني بل واحد منكم والبشر يرى بعضهم بعضا
ويسمعه ويبصره فلما وجه لما تقولونه اصلا
يوحى الي اي بطريق لا يخفى عليكم ولولا الوحي
ما دعوتكم انما الهكم اي الذي يستحق العبادة اله
واحد لا غير واحد وهذا ما دلت عليه الفطرة الاولى
السوية وقامت عليه الادلة العقلية وابدتها في
كل عصر الطرق النقلية وانعقد عليه الاجماع في
اوقات الضرورة النفسانية قال الحسن علمه الله
تعالى التواضع ولما قطع حجتهم وازال علتهم تسبب
عن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاستقيموا اليه
اي غير معوجين اصلا على نوع شرك بشفيع ولا
غيره وعدي بالي لتضمنه معنى توجهوا والمعنى
وجهوا استقامتكم اليه بطاعته ولا تميلوا عن
سبيله واستغفروه اي اطلبوا منه غفران ذنوبكم
ومحوها عينا واثرا لانكم قبلتم عليها ولا
تمادوا بالندم عليها والاقلاع عنها حالا ومالا
ثم تهدد على ذلك فقال وويل اي كلمة عذاب
او واد في جهنم للمشركين اي من فرط جهالتهم

Copyright © King Saud University